وخوفوا بعذاب الاخرة وشجرة الزقوم فما اثر فيهم خاف قوم هذه حالهم بارسال
ما يقترحون من الايات ولما نازع القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاندوه
واقترحوا عليه الاقتراحات الباطلة لامرين الكبر والحسد اما الكبر فلان
تكبرهم كان يمنعهم من الانقياد واما الحسد فلانهم كانوا يحسدونه على
ما اتاه الله من النبوة فبين تعالى ان هذا الكبر والحسد هما اللذان حملا
ابليس على الخروج عن الايمان والدخول في الكفر وقوله تعالى واذ اي
واذكر اذ قلنا بما لنا من العظمة التي لا انتقص مرادها للملئكة حين خلقنا
اباك ادم وفضلناه اسجدوا لادم اي امتثالا لامري فسجدوا الا ابليس
اي ابى ان يسجد لكونه ممن حقت عليه الكلمة ولم ينفعه ما يعلمه من قدرة
الله تعالى وعظمته وذلك معنى قوله تعالى قال اي منكرا متكبرا ءاسجد
اي خضوعا لمن خلقت حال كونه اصله طينا فكفر بنسبته لنا
الى الجور متخيلا انه افضل من ادم عليه السلام من حيث ان الفروع ترجع
الى الاصول وان النار التي هي اصله اكرم من الطين الذي هو اصل ادم
وذهب عنه ان الطين انفع من النار وعلى تقدير التنزل فالجواهر
كلها من جنس واحد والله تعالى هو الذي اوجدها من العدم بفضل
بعضها على بعض بما يحدث فيها من الاعراض وقد ذكر الله تعالى هذه القصة
في سبع سور وهي البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف
وطه وص والكلام المستقصى فيها قد تقدم في البقرة ولعل هذه
القصة انما كررت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة
عظيمة في قومه واهل زمانه فكانه تعالى يقول الا ترى ان اول الانبيا
هو ادم عليه السلام ثم انه كان في محنة شديدة عظيمة في قومه
واهل زمانه فكانه تعالى يقول الا ترى ان اول الانبيا هو ادم عليه السلام
ثم انه كان في محنة شديدة من ابليس وان الكبر والحسد كل منهما بلية
عظيمة ومحنة عظيمة للخلق وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بتخفيف
الاولى وتسهيل الثانية وادخل قالون وابو عمرو بينهما الفا ولم يدخل
ورش وابن كثير بينهما الفا ولورش ايضا ابدال الثانية الفا واذا وقف
حمزة سهل الثانية كقراءة ابن كثير وقرا هشام بالتحقيق في الثانية
والتسهيل في الثانية وادخال الف بينهما وقرا الباقون بتحقيقهما بلا ادخال
ولما اخبر تعالى بتكبره كان قيل ان هذه الوقاحة عظيمة واجترا على
الجناب الاعلى فعل الجاهل غير ذلك قيل قال ارايتك اي اخبرني
وقرا نافع بتسهيل الهمزة بعد الرا ولورش وجه ثان وهو ابدالها
الفا واسقطها الكسائي والباقون بالتحقيق هذا الذي كرمت علي
اي كرمته علي مع ضعفه وقوتي فكانه قيل لقد اتى بالغاية في اساءة الادب

فكان

فكان بعد هذا فقيل قال مقسما لاجل استعداده ان يجري احد هذه الجراة
على الملك الاعلى لئن اخرتن اي ايها الملك الاعلى تاخيرا ممتدا الى يوم القيمة
حيا متمكنا وجواب القسم الموطا له باللام لاحتنكن اي بالاغوا ذريته
اي لاستولين عليهن استيلا من جعل في حنك الدابة الاسفل حبلا
يقودها به فلا تابى عليه وقرا نافع وابو عمرو بزيادة يا بعد النون في اخرتني
عند الوصل وحذفها في الوقف واثبتها ابن كثير وقفا ووصلا وحذفها
الباقون وقفا ووصلا اتباعا للرسم ولما علم انه لا يقدر على الجميع قال
الا قليلا وهم اولياوك الذين حفظتهم مني كما قال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فان قيل كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق
بذرية ادم اجيب باوجه الاول انه سمع الملئكة يقولون اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فعرف هذه الاحوال الثاني انه وسوس الى
ادم ولم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم
الثالث انه عرف انه مركب من قوة بهيمية شهوانية وقوة شيطانية وقوة
عقلية ملكية وقوة سبعية غضبية وعرف ان بعض تلك القوى
تكون هي المستولية في بعض في اول الخلقة ثم ان القوة العقلية انما تكمل في
اخر الامر ومن كان كذلك كان ما ذكره ابليس لازما ثم كانه قيل لقد طال
عدو الله في الاجترا فما قال له ربه بعد ذلك فقيل قال ممدا له اذهب
اي امض لما قصدته وهو طرد وتخلية لما بينه وبين ما سولت له نفسه
وتقدم في الحجر انه انما يوخر الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور
لا انه يوخر الى يوم القيمة كما طلب وقرا ابو عمرو وخلاد والكسائي بادغام البا
الموحدة في الفا واظهرها الباقون ولما حكم تعالى بشقاوته وشقاوة من اراد
طاعته له تسبب عنه قوله تعالى فمن تبعك منهم اي اولاد ادم عليه السلام
فان جهنم اي الطبقة النار التي يتجهم داخلها جزاوكم اي جزاوك
وجزا اتباعك تجزون ذلك جزاء موفورا اي مكملا وافيا بما تستحقون
على اعمالكم الخبيثة ولما طلب ابليس اللعين من الله تعالى الامهال الى يوم
القيمة لاجل ان يحتنك ذرية ادم ذكر الله تعالى له اشيا الاول اذهب
اي امض كما مر او في امهلتك لهذه المدة وليس من الذهاب الذي هو
ضد المجي الثاني قوله تعالى واستفزز اي استخف من استطعت
ان تستفزه وهم الذين سلطانك منهم بصوتك قال ابن عباس معناه
بدعايك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس
وقيل اراد بصوته الغنا واللهو واللعب الثالث قوله تعالى واجلب
اي صح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك واخلطوا الخيل
والرجل على اقوال الاول روى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب

Copyright © King Saud University